هوية القافلة ، لا تستطيع ٠٠ تسير بخطوات حثيثة ٠٠٠ تقترب من القافلة ٠٠ تنغرس شوكة في احدى قدمي البنت العاريتين ، تتألم وتفلت يدها من يد امها وتجلس لتقلع الشوكة ٠

□

دواب منهكة تسير مثقلة بأكياس الملح ، العرق ينضح من اجسادها ، واللهاث يخرج صفيرا من انوفها ، والرجال يسيرون خلفها بخطوات متعبة ، وقد خارت قواهم ، والتصقت ملابسهم بأجسادهم من جراء العـــرق المتصبب ، وتقصفت شفاههم الجافة ، وارتسمت على وجوههم مسحات من الكآبة المفجعة ، وتورمت عيونهم وانتفخت من جراء مياه الملح ، تتعثر اقدامهم بين الفينة والاخرى ، وهم يدارون الم الحرقة الذي تحدثه مياه الملح في اجسادهم ، فقد تسلخ ما بيـــن افخاذهم ، فأخذوا يسيرون وقد باعـــدوا ما بين ارجلهم ليتلافوا احتكـــاك افخاذهـــم ٠

تمر « عائشة العلان » من جانبهم ٠ لا ينظرون اليها ٠٠ تتأمل الدواب المنهكة تحت الاكياس ٠٠ تسأل احدهم « الم تروا خطار السواحرة يا اخي ؟! » يشير الرجل بيده الى الوراء ويقول « مع الناس الذين وراءنا يا خالة » ويتابع سيره المتهالك خلف الحمار ٠

تتجاوز « عائشة » عشرات الحمير والبغال ، تمر عنها مجموعة اخرى ، ترى ثلاثة رجال يسيرون خلف احد الحمير ٠٠ تقترب منهم ، تتسمر عيناها علـــى جثة رجل مربطة بالحبال وقد تدلت قدماه ورأسه على جانبي الحمار ، تهـــرع اليهم : « البقية في اعماركم يا اخي !! » يجيب احدهم بكلمات يثقلها الحزن : وعمرك يا خالة » « خير ان شاء الله ؟! » « جاءت الينا الداورية ونحن فـــي الماء ، شرق ومات ، الله يكون في عون امه ، ليس لها غيره !! » « يا حسرتي عليها !! » رددت ذلك وهي تهمد على الارض وتجلس في مكانها مذعورة ، هرع الرجل اليها « ما بك يا خالة ؟! » « ولدي يا ولدي ؟ » « ولدك مع الخطار ؟ » « اي يا بني !! » « مع اي خطار ؟ » « مع خطار السواحرة يا بني » « توكلي على الله يا خاله ، ما مات منهم الا واحد حسب ما سمعت ! » احست بقلبهـــا يتقطع ، وجاهدت وهي تقول « الا تعرف كم عمره يا بني ؟ » « والله لا أعرف يا خالة » وانصرف الرجل خلف الرجال ٠

مكثت جالسة في مكانها لا تقوى على النهوض ٠٠ خاطبت الاولاد « ارجعوا الى البيت يا امي !! الله يرضى عليكم ، اخوكم قد يتأخر ، والدجاج بحاجة الى مـــاء وعلف ، روحوا ضعوا لهـــا ، والصيصان ، اخـــاف ان تخر العقبـــان